

عَصْبِيَّة العَشِيرَةِ لِمْشْرِكِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَهَاشِمٍ وَأَثَرُهَا فِي حِمَايَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)  
وَدَعْوَتِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ

أ . م . د . د . نصير بهجت فاضل

جامعة تكريت/ كلية الآداب

الملخص

كان للعصبيات القبلية قبل الإسلام الأثر الكبير في تناحر القبائل وشيوع الحروب الطاحنة لأبسط الأسباب وهذا ما تمليه عليهم نعراتهم القبلية ، الى أن جاء الإسلام الذي حاول تغيير هذه القيم ، وربط الأفراد بمنظومة أكثر شمولاً من مناصرة فرد لا يُمَيِّز في حمايته أكان على حق أم على باطل .

فالتنافس على الشرف وقيادة المجتمع المكي كان على أشده قبيل ظهور الإسلام سيما ما بين بني عبد المطلب وبني مخزوم ، فكلا الطرفين كانا دائمي السعي لتحقيق الأفضلية ، حتى غديا كفرسي رهان متساويان في القوة والعزم الى أن بُعِثَ مُحَمَّدٌ (ﷺ) نبياً وهنا اشتاطت غضباً بني مخزوم وغيرها من بطون قريش من حالة السبق التي حققها بنو عبد المطلب بنبوة فرد من رجالها ، واستحالة تحقق ذلك في غيرهم فقرروا المعارضة .

وقد لعبت عصبيية العشيرة ( البطون ) دوراً حاسماً في توفير الحماية للرسول محمد (ﷺ) كشخص بل ودعت آرائه ، على الرغم من بقاء معظم أفرادها على الشرك ، وهو ما أكسبهم جانب القوة وفوضهم أمر الدفاع عن النبي (ﷺ) وهذا من قدرة الله وحكمته حتى يتمكن نبيه من ارساء مبادئ الإسلام بين ابناء المجتمع المكي .

فتمكن ابو طالب مدعوماً بقوة عصبيته من توفير الحماية للرسول محمد (ﷺ) ودعم أقواله ، بل وهدد قريشاً باستخدام السلاح ان استوجب الأمر ذلك ، فلم تتجرأ عليه قريش في حياة ابي طالب الذي كان مستعداً للموت من أجل حماية النبي محمد (ﷺ) .

الكلمات المفتاحية : محمد (ﷺ) ، أبو طالب ، العصبيية ، العادات ، العشيرة

## المقدمة

لا مناص من القول أن النظام القبلي المستند الى الأعراف والعادات والتقاليد قد وفر للأفراد حرية فريدة في ابداء آرائهم أو أفكارهم فحمايتهم واجبة على أفراد القبيلة إن كان كل افرادها داعمين له ، اما إن حصل اختلاف في وجهات النظر فعشيرته ملزمة بتوفير الحماية له .

ذلك أن زعيم القبيلة مكلف بحماية افرادها سواء كانوا ظالمين أو مظلومين ، والثابت أن هذه الحماية لا تتجزأ ، أي انهم لا يحمونه فقط دون دعم رأيه حتى وإن خالفهم ذلك ، بل يساندونه في ايصال صوته لمن يشاء حتى وإن كان معارضوه من أفراد العشائر الأخرى ( البطون) المنضوين تحت لواء القبيلة ، سيما ان كان زعيم العشيرة التي ينتمي لها الشخص الواجب توفير الحماية له من أصحاب الشأن والتأثير الكبير في القبيلة ، فهنا يكون لزاماً عدم التعرض له بشكل مباشر ، لان ذلك قد ينذر بحرب طاحنة ما بين البطون ، قد تؤدي في النهاية الى هلاك أحياء كبيرة منهم .

ان عصبية العشيرة هي التي دفعت بنو هاشم والمطلب الى الوقوف الى جانب النبي محمد (ﷺ) لما لم تقبل منه قريش دعوته ، إذ زادوا عنه بمجملهم باستثناء ابا لهب ، فتعاضدوا مسلمهم وكافرهم تحت زعامة ابي طالب ، فحققوا له اماناً ساعده في تبليغ رسالته ، سيما وان الكثير منهم قد بقي على الشرك ، إذ حوصروا وأذوا دفاعاً عن التقاليد القبلية ، ورغبة منهم في استمرار التنافس على السيادة في مكة ، كونهم يرون ان هذا الأمر يقع في صميم أطر التنافس لتحقيق الزعامة .

ويذكر ان الترابط والعصبية بين ابناء عبد مناف جميعاً ، كان قوياً الى درجة أن قريشاً ترى ان بني عبد مناف عصبية واحدة ، وهذا ما أظهره جلياً في صور التنافس بينهما على الشرف ، لنيل الأفضلية والسبق امام الناس .

إن عصبية العشيرة والقبيلة والقوم والجنس واللون والأرض عصبيات صغيرة متخلفة ، إذ هي من العصبيات الجاهلية التي عرفت البشرية في حقب الانحطاط ، وقد قسم البحث الى عدد من المطالب هي ما يأتي :-

المطلب الأول :- ما هيّة العصبية القبلية وأنواعها .

المطلب الثاني :- أثر عصبية العشيرة لمشركي بني هاشم وبني المطلب وأثرها في حماية الرسول محمد(ﷺ) ودعوته الى الإسلام .

المطلب الثالث :- ضعف عصبية بني هاشم وبني المطلب بعد وفاة أبي طالب .

المطلب الأول :- ما هيّة العصبية القبلية وأنواعها .

ان قياس الولاء في العصبيات القبلية يكون للجزئيات ثم يرتفع الى الأعم أو الجامع للقبيلة ، لذلك فان قوة العصبية كانت أولاً للعشيرة ثم للقبيلة ثانياً<sup>(١)</sup>.

وقد قدم ابن خلدون ايضاً فريداً للعصبية ، حتى انه اعتقد أن دوام الملك ( نظام الحكم) بدوام العصبية كشوكة ورابطة دم فقال: لا يصدق دفاعهم وثباتهم الا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد ، إذ بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم ، والملك على رأي ابن خلدون يستحصل بالتغلب وهذا ما تحققه العصبية القبلية (٢). إن ولاء الأفراد للقبيلة قبل الاسلام أكثر حتى من ولائهم للأرض التي يعيشون عليها ، فقد يتخلون عنها في أحيان كثيرة للحفاظ على كرامتهم أو دفاعاً عن أحد رجالهم ، فكل فرد منهم يدعو الى نصرته عصبية ، ضد من يعاديهم ، وقد عرف ابن منظور العصبية القبلية بأنها دعوة "الرجل الى نصرته عصبته والتألب معهم ، على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين " (٣).

وأشد ما تكون قوة العصبية القبلية لذوي الأرحام مما هي لغيرهم (٤)، سيما وان كل القبيلة ملزمة بتوفير الحماية لأفرادها إن تعرضوا أو تعرض أحدهم للخطر ، ولا يردعها في ذلك أي شيء حتى وإن جر هذا الأمر الى الحرب قال الشاعر :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا (٥).

وعلى الرغم من أن مجيء الإسلام قد أضعف العصبية القبلية بيد انه لم يقض عليها نهائياً ، ومن ذلك ما أورده النص " فلم يكن من اليسير القضاء في برهة قصيرة على نزعة رسخت جذورها في نفوس العرب منذ أقدم عصورهم ، وجرت في نفوسهم مجرى الدماء من العروق ، حتى ما زجت أرواحهم " (٦) .

وتشير الروايات ان عصبية مضر كانت في قريش وعصبية عبد مناف انما كانت في بني أمية ، تعرف لهم ذلك قريش وعمامة الناس لا ينكرونه ، وانما نسي ذلك أول الإسلام ، لما شغل الناس من الذهول بالنبوة وأمر الوحي ولم يبق الا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع ينتفع بها في الجهاد واقامة الدين (٧) .

وقد شملت العصبية أهل المدر وان نالوا شيئاً من التحضر والاستقرار وعاشوا في بيوت ثابتة ، إذ ظلت عماد نظامهم الاجتماعي والسياسي الذي بني على ذات العصبية التي سادت في البداية (٨) .

والعصبية أنواع أخذت من أخبار المتقدمين الذين اسهبوا كثيراً في الحديث عن أيام العرب قبل الإسلام أو عن غيرها من أحداث، ومن هذه انواعها ما يأتي :-

١\_ عصبية العشيرة وذوي الأرحام ، وتقوم على تضامن افراد الأرحام القريبة ، إذ يشكلون وحدة اجتماعية صغيرة ، يقع على عاتقها الدفاع عن سمعة افرادها وتوفير الحماية لهم ، من كل عارض يهددهم ، سواء كان هذا التهديد من داخل القبيلة أو من خارجها ، وهم في المقابل ملزمون بكل ما يترتب على فعلهم من تطورات ، ومن ذلك حماية بني هاشم وبني المطلب للرسول محمد (ﷺ) من كافة بطون قريش الأخرى ، وكان دافعهم في ذلك عصبية الرحم أو القربى (٩) ، قال تعالى في كتابه العزيز " وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون الا انفسهم وما يشعرون " (١٠).

وعلى الرغم من أن قريشاً كانت حذرة في التعاطي مع دماء القريشيين حتى لا تجر الثارات الى نشوب الحرب الداخلية في مكة ، غير ان ذلك لم يمنع من قتل البعيدين في النسب أو تعذيب بعضهم ممن كانوا من غير بني هاشم سيما الموالي والعييد (١١)، وفي المقابل هم لا يستطيعون أن يتجرأوا كثيراً على بني هاشم وبني المطلب وحاميتهم ابو طالب مع قومه (١٢).

وحتى ابو لهب على الرغم من مناوئته محمداً (ﷺ) في حياة ابي طالب ، الا ان موت الاخير كان ايذاناً برئاسة ابي لهب لبني هاشم وبني المطلب ، الذي سار على ذات الأعراف التي تفرضها التقاليد القبلية من التعصب وحماية الأفراد ، فارسل الى النبي (ﷺ) بعد ان علم انزوائه في داره وخوفه من زعامة ابي لهب على

نفسه ، وقال له : " يا محمد امض لما أردت وما كنت تصنع ، إذ كان ابو طالب حياً فأصنعه ، لا والآت لا يوصل اليك حتى أموت " (١٣).

٢\_ عصبية القبيلة : وهي أن يتضامن أفراد القبيلة بكافة بطونها وعشائرها بوجه من يناوءهم من القبائل الأخرى ، إذ هم ملزمون جميعاً في الدفاع عن مصالحهم المشتركة ، والإلتزام بكل ما يترتب على هذا العناصر من تبعات كالمغارم أو الديات أو غيرها (١٤).

٣\_ عصبية الأحلاف: وهي العصبية الناشئة من تحالف واجتماع قبيلتين أو أكثر لتحقيق مصالح مشتركة ، فقد تكون بين القبائل القوية لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية ومثال ذلك تحالف تميم وقريش لتحقيق مصالح اقتصادية ، أو تلجأ بعض القبائل الضعيفة الى التحالف مع قبائل أقوى طلباً للحماية وهي في المقابل ملزمة بدفع الأموال لقاء الحماية ، وقد استمر هذا النوع من التحالفات حتى قبيل فتح مكة (١٥).

٤\_ عصبية التقاليد : وتقوم على الدفاع عن كل موروث عن الآباء والأجداد ، سواء كان ديني أو اجتماعي أو سياسي قال تعالى : " انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون " (١٦) .

المطلب الثاني :- أثر عصبية العشيرة لمشركي بني هاشم وبني المطلب وأثرها في حماية الرسول محمد (ﷺ) ودعوته الى الإسلام .

قبيل نزول الوحي كان محمد (ﷺ) متميزاً بالحكمة والأمانة تحترمه قريش وتسمع لرأيه غير ان الحال أخذ يتغير بعد دعوته اياهم للتوحيد ، سيما وانهم لم يكونوا يعدونه من زعمائهم فكانوا يسخرون منه كلما مر بمجالسهم ويقولون : " ان غلام عبد المطلب ليكلم من السماء " (١٧) ، على الرغم من ان مسألة الوحي لم تكن غريبة على مدارك عرب شبه الجزيرة العربية وقريش خاصة قبل الإسلام ، لكنهم استكبروا أن ينزل الوحي على الرسول محمد (ﷺ) ولم ينزل على كبارهم كالوليد بن المغيرة أو غيره .

ان اعتزاز ابو طالب بمحمد (ﷺ) كان كبيراً قبل بدء البعثة النبوية ومن ذلك ما صرح به عند خطبة الرسول محمد (ﷺ) لخديجة بنت خويلد إذ قال " الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعل لنا بيتاً محجوجاً ، وحرماً آمناً وجعلنا أمناء بيته وسواس حرمة ، وجعلنا الحكام على الناس وان ابن اخي محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته ، وهو لا يوزن بأحد الا رجح ، ولا يقاس بأحد الا عظم عنه ، فان كان في المال قل ، فالمال ظل زائل ، وأمر حائل ، وعارية مسترجعة " (١٨) ، وقد كان ابو طالب وعبدالله والد الرسول (ﷺ) من أم واحدة (١٩) ، على ذلك كان اهتمامه بمحمد (ﷺ) كبيراً مع حبه الشديد له ذلك أن أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ (٢٠) .

ولما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال الرسول محمد (ﷺ) " يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار ، يا معشر بني كعب انقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني والله لا أملك لكم من الله شيئاً " (٢١) ، معنى ذلك ان التصديق بالرسالة هو الأصل في تحديد الصلة بينه وبينهم ، وان عصبية العشيرة أخذت بالضعف بعد هذا التنزيل .

وعلى الرغم من ان مسألة العصبية كانت في طبيعة الأمور التي حاولت تعاليم الإسلام تقويضها ومن ذلك ما أورده الرسول محمد (ﷺ) في هذا الجانب " ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية " (٢٢).

الا أن عصبية العشيرة هي من وفرت طوق حماية للرسول محمد (ﷺ) منذ مبدأ مبعثه ، فكانت من عوامل الدعم التي فسحت المجال وان كان على نطاق محدود في تهيئة نقطة الشروع لنشر الإسلام في مكة ، فبدأت أعدادهم تتنامى وتكبر شيئاً فشيئاً ، إذ وفرت للرسول محمد (ﷺ) حيزاً من حرية الحركة ودعوة الناس للدخول في الدين الجديد ، على الرغم من أن غالبية بني هاشم وبني المطلب لم يدخلوا الإسلام في بدايته ، وربما يمكن القول أنه كان العامل الحاسم في ردع البطون المكية الأخرى من التمادي في غيها ومحاولتهم قتل الرسول محمد (ﷺ) ، إذ حافظ بنو هاشم والمطلب على مكانتهم بين بطون قريش ، حتى مع بدء انتشار الإسلام في مكة ، فكان عزوف معظمهم عن الدخول في الإسلام عاملاً وفر لهم القدرة على حماية النبي (ﷺ) ودعوته ابان عهدها المكي .

بل حتى ان بعض المحدثين كانوا يرون أن اسلام الحمزة في بداية الدعوة الإسلامية كان عصبية لابن أخيه ، ثم شرح الله بعد ذلك صدره للإسلام ، فثبت عليه وهو أعز رجال قريش وأشدهم شكيمة ، فلما كان دخوله الإسلام أيقنت قريش أن محمداً (ﷺ) قد عز وامتنع ، ذلك ان تناوب أعمامه مشركهم ومسلمهم سيمنون اي شر عنه ، بل ودفع ذلك بعض رجالات قريش الى الحذر في ما كانوا يضمروه من سوء للرسول (ﷺ) (٢٣).

وبما أن العرف الاجتماعي يقضي ان كل قبيلة تتكون من عشائر عدة متباينة الأعداد ، وهي تكفل حمايتهم في السراء والضراء ، ولكل عشيرة زعيم هو من يحمي افراد عشيرته بمساعدة ابنائها ، على ذلك لم يتجرأ مشركي قريش على بني المطلب سيما وان زعيمهم ابا طالب كان على الشرك ، إذ قال للرسول محمد (ﷺ) " فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك ، غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب " (٢٤) ، وفي رواية انه قال :يا محمد يا ابن أخي اني لا استطيع ان افارق دين آبائي وما كانوا يعبدون ، ولكن لا يوصل اليك بشيء تكرهه ما بقيت حياً (٢٥) .

أي على رأيهم لكن التقاليد القبلية تملئ عليه حماية افراد عشيرته ،معنى ذلك أن ابا طالب قد جعل مصيره ومصير ابن أخيه مترابطين فهو دفاع حتى الموت أو حياة كريمة بشرف ، وهذا ما نصت عليه الأعراف والتقاليد القبلية ، وكل ذلك كان يسير في اتجاه خدمة الإسلام ، على الرغم من أن الذين يدعمون الإسلام حتى ذلك الوقت في معظمهم هم مشركي بني المطلب وهاشم .

على ذلك كانوا اي مشركي قريش في البداية يطلبون من ابا طالب أن يكف محمد (ﷺ) عنهم ، وقد نجح ابو طالب في الحوار معهم إذ كسب الوقت لصالح الرسول محمد (ﷺ) ، وأخذت دعوته تزداد انتشاراً (٢٦) ، بل حتى ان علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) لما أسلم وعلم به ابو طالب قال له أزر محمداً (ﷺ) وانصره (٢٧) .

وقد دعا ابو طالب بني هاشم وبني المطلب الى الجد في حماية الرسول محمد (ﷺ) فأجابوه جميعاً الى ما دعاهم الا ابا لهب ، فلما أدرك ابا طالب حذبهم عليه أخذ يمدحهم ويذكر فضل محمد (ﷺ) ومكانته فيهم كي يقوي عزائمهم ويكونوا معه على أمره الذي أراد فقال :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ فعبد مناف سرها وصميمها  
وان حُصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمها  
وان فخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها  
تداعت قريش غتُّها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حُلومها

وكنا قديماً لا نُقرُّ ظلاماً  
ونحمي حماها كل يوم كريمةٍ  
بنا انتعش العودُ الذواءُ وإنما  
بأكنافنا تندي وتنمى أرومها<sup>(٢٨)</sup>

لم يعد المشركون في بداية الدعوة المكية الى مجابهة الرسول (ﷺ) والمسلمين زمن الدعوة السرية ، سيما وأن النبي (ﷺ) لم يتعرض لآلتهم بالسب في البداية إذ كان التركيز منصب بدعوة الأقربين أو من يلتبس فيهم خيراً ، ولكن الحال تغير ما أن عاب آلتهم التي يعبدونها من دون الله وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر<sup>(٢٩)</sup>.

وبعد أن اصبحت الدعوة علنية أخذت المواجهة تأخذ صوراً أكثر حدة ، سيما وأن المشركين أخذوا يدركون ان الاسلام سيهدد مصالحهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، على ذلك قرروا التصدي للرسول ودعوته ، ويؤكد ذلك ما ذكر ان الرسول محمد (ﷺ) لما دعا قومه لم يبتعدوا منه أول ما دعاهم ، حتى ذكر الهتهم ، فكروا ذلك ، وانفض عنه عامة الناس<sup>(٣٠)</sup>، سيما وان عقيدة الشرك لم تقم على فلسفة قوية يمكن ان يجادل بها أصحابها فعارضوا الدعوة لاسبابهم الخاصة .

ولما انكرت قريش على الرسول محمد (ﷺ) فراقهم والحظ من مكانة الهتهم وظلل آبائهم، ورأوا ان ابا طالب قد حذب عليه جاءوا اليه مجتمعين فيهم ابو سفيان وابو جهل وغيرهم فقالوا إما " ان تكفه عنا أو تخلي بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفكه ، فقال لهم ابو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه " <sup>(٣١)</sup> .

وقد حصل الرسول محمد (ﷺ) على مساندة بني هاشم وبني المطلب رغم بقاء أكثرهم على الشرك ، مع عظم محاولاته معهم للدخول في الإسلام اذ بدأ بهم في اعلان دعوته ، آملاً أن تكون صلة الرحم دافعاً لديهم للدخول فيه <sup>(٣٢)</sup> ، غير انهم لم يظهروا قبولاً لدعوته او رفضاً لها ، باستثناء ابو لهب الذي عارض ذلك صراحة <sup>(٣٣)</sup>.

واستمر الرسول (ﷺ) يظهر دينه فعاد زعماء قريش وقالوا لابي طالب إما أن تكفه عنا أو نقاتله وياك ، حتى يهلك احد الفريقين ، فلما انصرفوا عنه عظم عليه ذلك وأخبر محمداً (ﷺ) وطلب منه ان لا يحمله ما لا يطيق ، بيد أن الرسو (ﷺ) ل بين لأبي طالب ثبات موقفه ، الذي أفتنع به فقال " امض يا محمد لما كنت فاعل ، والله لا اسلمك ولا يصل اليك منهم أحد " <sup>(٣٤)</sup> ، ثم ارتجل ابو طالب شعراً قال فيه :

والله لئن يصلوا اليك بجمعهم  
فامض لأمرِك ما عليكِ غضاضة  
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي  
وعرضت دينا قد عرفت بأنه  
لولا الملامة أو حذاري سبة  
لوجدتني سَمحاً بِذاك مُبيناً<sup>(٣٥)</sup>

وقد ظهرت ملامح هذا الدفاع عن الرسول محمد (ﷺ) إذ تجلت عصبية العشيرة لدى ابا طالب عندما اختفى الرسول محمد (ﷺ) مساءً احدى الليالي ، إذ جمع شباب بني هاشم وبني المطلب ، وأمر كل فتناً منهم أن يأخذ معه حديدة صارمة ، وان يتبعه في البحث عن محمد (ﷺ)، فلما دخلوا المسجد ، امر كل فتى من فتياته ان يجلس الى عظيم من عظماء المشركين ، وحرصهم ان كان قد وقع مكروه بمحمد (ﷺ) فعليكم بابن

الحنظلية ويقصد بذلك ابا جهل ، ولما كانوا على تلك الحال متأهين جاء زيد بن حارثة ، فسأله ابو طالب " أحسست ابن أخي قال نعم كنت معه آنفاً " (٣٦) .

لم يتوقف ابو طالب عند هذا الحد بل اراد ايصال ما كان قد عزم عليه بالأمس تجاه المتربصين بالرسول (ﷺ) من مشركي مكة ، فما أن هدأ روعه حتى غدا على محمد (ﷺ) فأخذ بيده فوقف به على اندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون ، فقال يا معشر قريش أتدرون ما هممت به ؟ قالوا : لا ، فأخبرهم الخبر وقال للفتيان اكشفوا عما في ايديكم ، فكشفوا فاذا كل واحد منهم معه حديدة صارمة ، فقال والله لو قتلتموه ، ما بقيت منكم أحداً حتى نتفاني ، فانكسر القوم وكان اشدهم انكساراً ابو جهل (٣٧) ، وفي رواية أخرى ذكر أنه انطلق به الى قريش وقال : " اليوم أؤيسهم منك ، ووقف عليهم وقال : قد كنت أراكم قتلتم ابن أخي ، ورب البيت الحرام والبلد الحرام ، لو فعلتم ذلك لقتل كل واحد من هؤلاء الفتيان جليسه ، ثم قال : اخرجوا اشفاركم فأخرجوها ، فلما رأته قريش ذلك يؤسوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣٨) .

وقد أظهر اليعقوبي قوة وعزم ابا طالب في ردع كل خطر يتهدد الرسول (ﷺ) ، إذ أورد أنه بعدما عرفهم ما كان منه اعتصموا ذلك وجلاً في صدورهم وعاهدوه وعاقدهه أنهم لن يؤذوا محمداً (ﷺ) ، ولن يبدر منهم اليه شيء يكرهه ابداً (٣٩) .

وإزاء هذه الحادثة ولخشية ابا طالب على محمد (ﷺ) قال له " يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو الى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلح " (٤٠) ، معنى ذلك أن بني هاشم وبني المطلب سيدافعون عن النبي (ﷺ) وأقواله وأفعله وانهم على أتم الاستعداد لحمل السلاح الى جانبه إذا أراد أن يدعو فئة يتخوفون من غدرهم . وذكر ان قريشاً لما أظهرت عداوتها لبني هاشم وبني المطلب جمع أبو طالب رهطه " فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله على من ظلمهم ، وقال ابو طالب إن ابي قومنا الا البغي علينا فعجل نصرنا ، وخل بينهم وبين الذي يريدون من قتال ابن أخي ثم دخل بآله الشعب " (٤١) وتشير المصادر الى أن أبا طالب قد أقسم بالأصنام على حماية الرسول (ﷺ) حين تحالفت قريش على بني هاشم فقال :

أحضرتُ عندَ البيتِ رَهْطِي ومَعشَرِي وأمسكتُ منِ أتوابِهِ بالوصائلِ

وحَيْثُ يَنْبِغُ الأشْعَرُونَ رُكابَهُمْ بِمَفْضِي السِّيفِ منِ إسافٍ ونائلِ (٤٢)

وهنا تظهر عصبية البطون أو عصبية النسب على أكمل صورها ، وهذا ما دعت له التقاليد القبلية التي أوجدت اعرفاً تجبر زعيم القوم على حماية افراد قبيلته سواء كان ظالماً أو مظلوماً ، وقد اجتمع على ذلك كل بني هاشم كافرهم عصبية ومسلمهم ايماناً باستثناء ابي لهب .

وقد أورد ابن كثير ان بقاء غالبية بني هاشم وبني المطلب على الشرك وامتناع غالبيتهم الدخول في الإسلام سيما زعيمهم ابو طالب كان من " حكمة الله تعالى ومن صنعه لرسوله من الحماية ، إذ لو كان أسلم ابو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ، ولاجتروا عليه ولمدوا ايديهم والسنتهم بالسوء اليه ، وربك يخلق ما يشاء ويختار " (٤٣) .

وقد أظهرت المصادر حالة الصراع على المكانة والشرف والنفوذ بين بطون قريش من جهة وبني هاشم والمطلب من جهة أخرى ، فما أن نزل الوحي على رجل من بني هاشم حتى حسدتهم بطون قريش الأخرى على ما بلغوه من الشرف والرقي وهو صراع التنافس في بلوغ العلا بين بطون قريش وهذا ما أظهره أباجهل صراحة اذ قال : " تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ،

حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به ولا نصدقه " (٤٤) .

يذكر ان عصبية العشيرة والنسب قد وفرت الحماية لمسلمي بني هاشم وبني المطلب فلم يكن ليتجرأ عليهم أحد وحاميهم ابو طالب ، وعليه وبعد ازدياد الضغط على المسلمين من ابناء العشائر الأخرى دعاهم الرسول محمد (ﷺ) الى الهجرة الى الحبشة خوفاً عليهم من أن يفتنوا في دينهم " فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء " (٤٥) .

وقد ذكر ان الرسول محمد (ﷺ) كان يدعو قريشاً الى الإسلام ويحببهم بنعيم الجنة ، فكانوا يسخرون منه ويستهنئون به ، حتى أنهم أغروا به صبيانهم وغلماهم ، فامروا غلمانهم بأن يأخذ بقايا ذبائحهم ويضعونها على الرسول محمد (ﷺ) وهو ساجد ففعلوا ذلك ، فجاء النبي محمد (ﷺ) الى ابي طالب وقص عليه ما فعله المشركون ، فتوجه ابو طالب وهو " مشتملاً على السيف يتبعه غلام له ، فاخترط سيفه وقال : والله لا تكلم رجل منكم الا ضربته " (٤٦) ، ثم أمر غلامه فوضع ذلك السلى وبقياء تلك الذبائح على وجوههم واحداً تلو الآخر ، حتى قالوا حسبك هذا فينا يا ابن أخينا (٤٧) .

ولم يتوقف دفع ابو طالب عن محمد (ﷺ) فقط بل دافع عن مجمل المسلمين ممن تتوفر له فرصة مساعدتهم ، ومن ذلك ان ابا طالب لما علم بهجرة جماعة من المسلمين الى الحبشة ، وان هذا الأمر قد أغاض زعماء قريش الذين عزموا على اعادتهم الى مكة وفتنهم عن دينهم ، وقد بعثوا لتحقيق غايتهم تلك عمرو بن العاص الذي كان بينه وبين النجاشي علاقات وصدقات قوية، فلما هم بالخروج الى أرض الحبشة انشد ابو طالب حاثاً النجاشي على حسن جوار المسلمين والدفع عنهم فقال :

الا ليت شعري كيف في النأي جعفرُ	وزيدُ وأعداء العدو الأقرابُ
وهل نالت افعالُ النجاشي جعفرًا	وأصحابه أم عاق ذلك شاغبُ
تَعلم ابيتُ اللعن انك ماجدُ	كريم فلا يشقى لذيكَ المجانبُ
تَعلم بانَّ الله زادك بسطةً	واسبابُ خيرٍ كلها بكٍ لازِبُ
وانك فيضُ ذو سجالٍ غزيرةٍ	ينالُ الأعادي نفعها والأقاربُ
تَعلم خيارَ الناسِ أنَّ محمداً	وزيرُ لموسى والمسيحُ ابنُ مريمِ
أتى يهدي مثل الذي أتيا بهِ	وكلُّ بأمرِ الله يَهدي وَيَعصمُ
وانك ما يأتيك منا عصابةُ	لفضلِكَ الا أرجعوا بالتكرمِ (٤٨) .

ولم يتوقف ابو طالب عند هذا الحد من توفير الحماية ، بل حمى من أسلم واستجار به ومنهم ابو سلمة بن عبد الأسد لكثرة تضيق قومه عليه ، فلما جاءت مخزوم تعاتب ابو طالب على فعله ذلك وتطالب برده ابا سلمة عليهم ، إذ قالوا له منعت ابن أخيك وهذا حقك ، فما لك ولأبا سلمة ، فقال انه استجار بنا وهو ابن أختي ، وان انا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، وهنا قام ابا لهب وقال لمن تجمع من قريش يطالبون بأخذ ابا سلمة " لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون توثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهين عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد ، فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة " (٤٩) ، وهنا حاول ابا طالب استمالة ابا لهب في مساعدته للذود عن محمد (ﷺ) الا أن الأخير رفض (٥٠) .

بعد نجاح الهجرة الى الحبشة ازداد الضغط على بني المطلب كون المشركين قد عزموا على قتل النبي محمد (ﷺ) ، إذ احدودب عليه كل بني هاشم وبني المطلب مسلمهم وكافرهم باستثناء ابو لهب الذي عارض

قومه في فعلهم هذا ، ومما ترتب على ذلك من تطورات أن فرضت قريش مقاطعة اقتصادية واجتماعية على بني هاشم وبني المطلب الذين قاوموا ذلك عصبية فنالهم من الجوع والحرمان ما نالهم ، حتى ان صبيانهم كانوا ليتباكوا من خلف سور شعب بني هاشم .

ويبدو ان ابا طالب كان يدرك حالة التنافس بينهم وبين بطون قريش الأخرى ، حين ظهرت قريش محمد (ﷺ) وأصحابه ودعوته الى الإسلام إذ ارسل الى من نافسه من قريش يذكرهم بصلة الرحم و ببعض خصال محمد (ﷺ) وما أصبح عليه فقال زمن صحيفة المقاطعة :

الا ابلغا عني ذات بيننا لؤياً وخُصاً من لؤي بني كعب  
الم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُط في أول الكُتبِ  
وانّ عليه في العبادِ محبةٌ ولا خير ممن خصه الله بالحب (٥١) .

ولما ازداد تهديد الإسلام لنفوذ المشركين ، عرضوا على ابا طالب أن يعطوه خيرة شبابهم وهو عمارة بن الوليد بن المغيرة في مقابل أن يتخلى عن حماية الرسول (ﷺ)، غير ان ابا طالب رفض ذلك وقال " والله ما انصفتموني ، تعطوني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيك ابن اخي تقتلوه ، هذا والله لا يكون ابداً " (٥٢) ، فقال المطعم بن عدي قد انصفك قومك يا ابا طالب ، وقد جهدوا في ارضائك وما أظنك تريد ان تقبل منهم شيئاً ، فأجابه ابو طالب : والله انك تعلم انهم ما انصفوني ولكنك قد أجمعت على رأيهم ومظاهرتهم لي ، فافعل ما بدا لك (٥٣) ، ثم انشد قائلاً:

الا قل لعمرى والوليد ومطعمُ  
أرى أخويننا من أبينا وأمنا  
أخصُ خُصوصاً عبد شمسٍ ونوفلٍ هما نَبذانا مثلما يُنبذُ الجمرُ (٥٤) .

وحتى بعد ان هدد المشركين ابا طالب ، الذي أخبر محمد (ﷺ) بذلك ، فأقنعه الأخير برده ، قال " والله لا نسلمك بشيء ابداً " (٥٥) ، ويبدو ان المشركين لم يكونوا يمتلكون الحجة والبرهان التي تستند الى فلسفة مقنعة في مقاومة الدعوة لإسلامية ، بل كل ما كان يحرك معارضتهم لها هو الخشية على مصالحهم ، فكل اتهاماتهم كانت تهدف الى ابعاد مناصريه عنه وتكذيبه ، ومن ذلك ما قاله النظر بن الحارث بن كلدة " يا معشر قريش انظروا في شأنكم ، فانه والله قد نزل بكم امر عظيم " (٥٦) .

وقد استمرت المقاطعة الى ان ساهم مجموعة من بني قصي وبني نوفل ممن تربطهم علاقات قرابة قوية مع بني هاشم والمطلب في انهاء هذه المقاطعة بعد مرور ثلاث سنوات (٥٧).

ولما أخذت قريش تحذر قبائل العرب الوافدة الى مكة من محمد (ﷺ) ودعوته ، كان ابا طالب يخبرهم بصدق محمد (ﷺ) وانه لن يسلمه حتى يهلك دونه وقد عبر عن ذلك شعراً بقوله :

ولما رأيتُ القومَ لا ودَ فيهمُ  
وقد صارحونا بالعداوةِ والأذى  
وقد حالفوا قوماً علينا أظنُّهُ  
يعضُّونَ غِيظاً خلفنا بالأنامِلِ  
صبرْتُ لهم نَفسي بسمراءِ سمحةِ  
وابيضَّ عَضبٍ مِن تراثِ المقاولِ  
وأحضرْتُ عِنْدَ البيتِ رَهْطِي وأخوتي  
وأمسكْتُ من أثوابِهِ بالوصائلِ  
قياماً معاً مستقبلينَ رِتاغَةَ أذى  
حيثُ يَقضى حلفه كُلُّ نافلِ  
وحيثُ ينيحُ الأشعرونَ رِكابِهِم  
بِمفضي السبيلِ مِن إسافِ ونائلِ

موسومة الأعضاد أو قَصراتها مُخَيِّسة بين السديسِ وبازل  
 أعودُ بربِ الناسِ من كُلِّ طاعنٍ علينا بسوءٍ أو ملحِ بباطلٍ  
 ومن كاشحٍ يسعى لنا بمعيبةٍ ومن ملحجٍ في الدين ما لم نحاولِ  
 يُطاعُ بنا أمرُ العدوِ ودَ اننا تُسد بنا أبوابُ تركٍ وكابلِ  
 كذبتُم وبيتِ الله نتركُ مَغَّةً ونظعنُ الا أمرُكم في بلابلِ  
 كذبتُم وبيتِ الله نبزي محمداً ولما نُطاعنُ دونهُ ونناضلِ  
 ونُسلمه حتى نُصرِّعَ حولهُ وتُذهلُ عَن ابنائنا والحلائلِ  
 وينهضُ قومُ في الحديدِ اليكمُ نهوضُ الروايا تحتَ ذاتِ الصلاصِلِ<sup>(٥٨)</sup> .

إن قصيدة ابا طالب آنفة الذكر أظهرت بما لا يقبل الشك أن بقاء محمد(ﷺ) وانتشار دعوته ، هي بمثابة صراع على الوجود بالنسبة لبني هاشم والمطلب ، فهم دافعين عنه كل شر وان كان ذلك سيبيدهم جميعاً ويبيكي عليهم حلائلهم ، فهذا الأمر يخص مكانتهم وكرامتهم قبل كل شيء وهم مستعدين للتضحية بالغالي والنفيس كي يبلغ محمد(ﷺ) مراده وإن صرعوا عن آخرهم حوله.

وكان خوف ابو طالب على الرسول محمد(ﷺ) من أن يقتاله رجال من قريش ، دفعه الى الحرص الشديد على حياته حتى انه كان يتركه مضطجاً في فراشه كل ليلة ، حتى ينام الناس فيوقظه ويأخذه الى مكان آخر ، ثم يأمر أحداً من أبنائه ، أو رجلاً من ذويه بأن يضطجع مكانه خشية عليه<sup>(٥٩)</sup>.

ويبدو ان حماية ابو طالب للرسول محمد(ﷺ) أمنتته حتى في اثناء اجتماعه مع المشركين ، إذ ذكر ان ابا طالب كان يستدعيه للقاء أشرف قومه عندما اجتمعوا ليتحدثوا في أمره فقال الرسول(ﷺ) " كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم " <sup>(٦٠)</sup> ، فأجاب ابا جهل بل نعطيك عشر كلمات ، فلما كان قوله تعبدون الله وتتركون ما دونه ، انفضوا عنه وهم يقولون والله لن نحصل منه على شيء نريده<sup>(٦١)</sup> ، وهنا استحصل الرسول(ﷺ) الحرية التامة في محاوره مشركي قريش فأبو طالب كان الى جانبه ، إذ لا يمكن لقريش أن تتجرأ عليه بوجود ابي طالب فانفضوا عن المجلس وهم غاضبون من عدم قدرتهم على اقتناع النبي(ﷺ) بالعدول عن دعوته.

ولما عُرف عن النبي(ﷺ) صدقه فقد أخبر ابا طالب بما حصل للصحيفة فرد الأخير قائلاً " لا والثواقب ما كذبنى ، فانطلق يمشي بعصاية من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش ، فأنكروا ذلك ، فقال ابو طالب قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فأتوني بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، فأتوا بها وقالوا : قد أن لكم أن تقبلوا وترجعوا الى أمر يجمع قومكم فانما قطع بيننا وبينكم رجل واحد ، وجعلتموه خطراً للهلكة ، قال ابو طالب انما اتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، ان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني أن الله برئ من هذه الصحيفة ومحا كل اسم حوله فيها ، وترك فيها غدركم وقطيعتكم ، فان كان كما قال فأفبقوا فوالله لا نسلمه ابدأ حتى نموت من عند آخرا ، وان كان الذي قال باطلاً دفعناه اليكم ، فرضوا وفتحوا الصحيفة فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب ، قالوا : والله إن كان هذا قط الا سحراً " <sup>(٦٢)</sup> .

يذكر ان ابا طالب قد جاء قريشاً قبيل نقض الصحيفة وقال لهم ان صحيفتكم هذه ليس فيها الا الآثام وقطيعة الرحم ، وان محمداً(ﷺ) اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الأرضة ، فلم تدع مما كتبتم الا باسمك اللهم ، فان صدق وكانت الصحيفة كما أخبرنا تركتم سوء رأيكم فيه ، وان لم ترجعوا ، فاننا لن نسلمه حتى نموت

عن آخرنا ، وان كانت غير ذلك سلمناه لكم فافعلوا به ما أردتم ، فاتفق الطرفان على ذلك ، فلما ابصروا الصحيفة وجدوها كما ذكرها لهم الرسول محمد (ﷺ) ، فتمادوا واخلفوا وقالوا ان ابن أخيك ساحر وهذا شيء من سحره (٦٣) ، وهنا قال ابو طالب :

الم يأتيهم أن الصحيفة أفسدت وكل الذي لم يرضه الله مفسد  
فمن يك ذا عز بمكة مثله فعزتنا في بطن مكة أتلد  
نشأنا بها والناس فيها أقله فلم ننفك نزداد خيراً ونمجد (٦٤)

ومن خلال ما تقدم نرى ان ابا طالب كان على ثقة تامة بما يقوله النبي محمد (ﷺ)، وأن قريش لا يمكن لها أن تصل الى النبي محمد (ﷺ) ما دام برفقته أو تحت حمايته ، بل وهددهم ان لم يتخلوا عن كيدهم لمحمد (ﷺ) ان كان صادقاً في ما قاله لهم في هذه المحاورة ، ولم يرجعوا عن رأيهم فيه فاننا سندافع عنه حتى نتفانا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أظهرت الأبيات التي أنشدها أبو طالب التباهي بما كان لبني هاشم والمطلب من امتياز الأفضلية على كافة بطون قريش والناس أجمعين ، فهم أعز قوم في بطن مكة ، وهم عليّة القوم عندما كان الناس أقله ، وهم لم يزدادوا الا خيراً ومجداً على مر الزمان ، ومحمد (ﷺ) ونبوته احدى عناصر فخرهم ، فهو من منحهم الأفضلية عندما كادت البطون أن تتساوى في المكانة .  
ولكن الصحيفة نقضت وخرجوا من الشعب بمساعدة المطعم بن عدي الذي ساهم في نقض الصحيفة وفيه قال أبو طالب :

أمطعم إن القوم ساموك خطة واني متى أوكل فليست بوائيل (٦٥)

ولم يسلم ابا طالب حتى وهو على فراش الموت ، وقد برر ذلك بقوله صراحة ، أخشى من أن تعيرني قريش بها ويقولون ما دفعه الى ذلك إلا جزعه ، سيما وأن زعماء قريش كانوا حوله وهو يحتضر (٦٦) .

المطلب الثالث :- ضعف عصبية بني هاشم وبني المطلب بعد وفاة أبي طالب .

لما مات ابو طالب تجرأ السفهاء على الرسول محمد (ﷺ) الذي قال " ما زالت قريش كاعين عني حتى مات ابو طالب " (٦٧) ، وحينما تحولت رئاسة بني هاشم والمطلب في مكة الى ابي لهب واستغلظت رئاسة بني أمية في قريش ، واستقل ابو سفيان بشرف بني أمية وأصبح مقدماً في قريش (٦٨) .

ان مسؤولية الرجل وواجباته تتغير بتغير مكانته وفق النظام القبلي ، وهذا ما حصل مع ابي لهب الذي تولى زعامة بني هاشم والمطلب بعد وفاة ابي طالب فانزوى الرسول محمد (ﷺ) في داره وقل خروجه الى الناس ، ويبدو ان هذه القضية كانت من اولويات ابا لهب الذي كان لزاماً عليه متابعتها ، إذ ما ان علم بخشية محمد (ﷺ) على حياته منه ومن عامة مشركي قريش حتى ارسل اليه من يخبره بأن ابا لهب يقول: امض يا محمد ما كنت ماض وافعل كما كنت تفعل وكأن ابا طالب حي ، والله لا يوصل اليك حتى أموت (٦٩) ، وهنا لا بد من الإشارة الى أن هذا الامر ليس فيه من الغرابة شيء ، ذلك أن ابا لهب عندما ناهض النبي محمداً (ﷺ) في البداية كان فرداً لا يمثل الا نفسه وله مطلق الحرية في اتخاذ القرار الذي يراه مناسباً أو يتماشى مع اهوائه ، ولكن هذا الحال تغير بعد أن اضحى ابا لهب زعيماً لبني هاشم وبني المطلب ، إذ اختلفت مسؤولياته وواجباته وفق النظام القبلي ، فالزعيم يكون ملزماً بالدفاع عن افراد عشيرته سواء كانوا

ظالمين أو مظلومين ، إذ يوفر لهم الحماية ممن يناقضهم أو يُرد بهم شراً ، عليه اختلفت طريقة التعامل لأبي لهب مع الرسول محمد (ﷺ) ودعواه استنادا الى تغير مكانته بين قومه .

ادرك زعماء قريش ان عصبية العشيرة أو النسب قد وفرت للرسول طوق حماية لا يكاد ينفك عنه ابداً فما أن يفقد مساند لدعوته ومتكفل بحمايته ، حتى يتصدر الامر رجل آخر يكون اشد قوة من سابقه في توفير الحماية ، وهذا امر معتاد في المجتمعات القبلية ، فهي مما تمليه مظاهر العصبية القبلية على الزعيم من مواقف وما يتخذه من قرارات ، ويتضح ذلك صراحة من جواب ابي لهب لزعماء قريش عندما سألوه مشككين بموقفه من النبي محمد (ﷺ) ، فقالوا هل تركت دين آباءك واجدادك فقال لا " ولكني امنع ابن أخي أن يضام ، حتى يمضي لما يريد ، فقالوا : قد أحسنت وأجملت ووصلت الرِّجْم " (٧٠) .

معنى ذلك أن التقاليد القبلية فرضت اعرفاً جعلت ابا لهب وهو ممن ناهض دعوة النبي محمد(ﷺ) الى تغيير موقفه ، ما أن توفي ابا طالب وآلت اليه زعامة بني هاشم والمطلب ، إذ زاد عنه في البداية وحماه من كل من يرد به شراً ، وهنا ادركت قريش بضرورة الوصول الى حيلة يتمكنون بها من اقناع ابا لهب بالتخلي عن حمايته للرسول محمد (ﷺ).

فعمد زعماء قريش من البطون الأخرى غير بني هاشم وبني المطلب الى محاولة انتزاع طوق الحماية الذي وفرته زعامة بني هاشم للرسول محمد(ﷺ) فعمدوا الى مكيده حاكوها بتروى عملوا من خلالها الى تحقيق القطيعة بين ابي لهب وبين النبي محمد(ﷺ) ، وهم في كل ذلك قد وضفوا النظام القبلي لتحقيق مآربهم ، عليه فقد قرروا استخدام ذات العصبيات التي وفرت الحماية للرسول محمد (ﷺ) وتوظيف نتائجها لأقناع ابي لهب في ترك الرسول محمد(ﷺ) وشأنه وعدم توفير الحماية له من المتربصين به ، سيما وانهم قد أدركوا أخيراً بأن النظام الاجتماعي القبلي ينص على احترام الاباء والأجداد وعدم ذكرهم بسوء ، فاستغلوا هذه النقطة وتوجهوا الى ابي لهب وأخبروه ان محمداً(ﷺ) يقول ان عبد المطلب سيكون يوم القيامة في النار ، فأغضبه ذلك غضباً شديداً حمية لوالده وهو من تكفل برعاية الرسول (ﷺ) عندما كان صغيراً ، فذهب الى النبي محمد(ﷺ) يسأله قائلاً : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال نعم هو ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب والله لا ابرحت لك عدواً بعد هذا أبداً ، فاشتد المشركون عليه مما دفعه للبحث عن موطن جديد للدعوة وهنا قرر التوجه الى الطائف لخصوصيتها بالنسبة لمكة ، فضلاً عن محاولة استرضائهم وتبصيرهم بوسائل الخلاص من التبعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لزعماء مكة (٧١).

والملاحظ هنا ان عصبية النسب والعشيرة هي التي دفعت ابا لهب كي يحمي الرسول(ﷺ) ويوفر له الظروف لابلاغ دعوته ، وهذا ما وضح من خلال قوله للرسول امض وافعل ما كنت فاعل وكأن ابا طالب حي فدعم الدعوة مؤقتاً ، الى ان جاءت مكيده زعماء قريش فتخلى عن دعمه للرسول محمد(ﷺ) الذي فقد الحامي القبلي فقرر الهجرة الى الطائف .

وتتضح عصبية النسب أيضاً في مرافقة العباس بن عبد المطلب للرسول محمد (ﷺ) ابان بيعة العقبة الثانية ١٣ للبعثة ، إذ جاء الأنصار تأكيداً لبيعة العقبة الأولى ١٢ للبعثة قادمين وهم متخفين من المدينة مع مشركي قومهم لأداء مناسك الحج وعددهم آنذاك ٧٣ رجلاً وامرأتين ، عازمين على اخراج الرسول(ﷺ) من مكة بعدما أدركوا خطورة موقفه ، إذ قالوا: الى متى نترك رسول الله في شعاب مكة يطارد ويخاف (٧٢) .

وكان العباس أول المتكلمين على الرغم من بقائه على الشرك حتى ذلك الوقت فقال للحاضرين : قد علمتم مكانة محمد(ﷺ) عندنا ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في قومه في عز ومنعة ،

غير انه ابي الا الانحياز اليكم واللاحق بكم ، فان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه ما أن ينحاز اليكم ، فمن الآن فاتركوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده»<sup>(٧٣)</sup>.

ومن خلال كلام العباس بن عبد المطلب يتبين لنا ان بني عبد المطلب لم يتخلوا تماماً عن الرسول (ﷺ) سيما اعمامه الذين استمروا يتابعون دعوته ، وتطور انتشار الإسلام خارج مكة ، فما تحدث به العباس يمثل قراراً منه بان الرسول (ﷺ) راغب بالانحياز الى أنصار المدينة ، ليس لضعفنا أو عدم حمايتنا له ، فهو في عز ومنعة بين قومه بني المطلب ، لكن رغبته هي الانحياز اليكم ومرافقتكم الى المدينة ، وهذا لا يكون الا بوعده منكم بعدم التخلي عنه أو خذلانه ، والا فاتركوه من الآن ان لم تعطوا وعداً بحمايته ، ويبدو ان كلام العباس كان المرتكز الذي أوحى للأنصار ان الرسول محمد (ﷺ) لم يكن وحيداً ، بل دائماً ما كانت قبيلته تسانده وتزود عنه.

ويؤكد ذلك ما قاله الرسول محمد (ﷺ) عندما طلب منه الأنصار مد يده للمبايعة إذ قال " ابايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ، فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق نبياً لمنعك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحروب وأهل الحلقة ، ورثناها كابراً عن كابر " <sup>(٧٤)</sup> .

ومن خلال ذلك نرى أن عصبية العشيرة قد ظلت هي الحامي للفرد على الدوام ، مع بعض الاستثناءات المحدودة التي تدفع الزعامات أحياناً الى التخلي عن لعب دور الحامي للأفراد سيما ان كان الشخص المفروض توفير الحماية له ليس من مقربي الزعيم ، وهذا ما حصل عند رياسة ابا لهب لبني هاشم وبني المطلب .

#### الخاتمة

- ١- وفرت عصبية العشيرة طوق حماية فريد لكل فرد من أفرادها على حياته ، وكانت تسمح له كذلك بابداء رأيه أو موقفه في القضايا التي يتبناها ، وزعيم العشيرة مع أبنائها ملزمين بالدفاع عنه استناداً الى الأعراف والتقاليد القبلية .
- ٢- دافع بنو هاشم وبنو المطلب عن الرسول محمد (ﷺ) ودعوته ، ومن ذلك ما قاله ابو طالب للرسول محمد (ﷺ) ، ان اردت دعوة الناس الى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح ، وكان ذلك بعد ان خُشي عليه من غدر قريش .
- ٣- لم يتوقف دفاع ابو طالب عن النبي (ﷺ) لوحدته بل شملت الحماية حتى من كان يستجير به من المسلمين وهذا ما فعله مع أبو سلمة بن عبد الأسد .
- ٤- حالة التنافس بين بطون قريش على الشرف كان واضحاً ، فكل البطون تسعى لنيل الأفضلية ، مما سبب نشوء معارضة مبطنة لكل عشيرة تجاه الأخرى ، والتي ظهرت بشكل جلي بعد التفاف بني هاشم وبني المطلب لحماية الرسول محمد (ﷺ) بعد أن اعلن دعوته ، سيما وأنهم قد أيقنوا بعدم ادراكهم مثل هذه ابدأ ، فقرروا المعارضة .

- ٥- فوض أبو طالب شِعْرَهُ وعلاقاته في توفير الحماية للمسلمين حتى خارج مكة ، وهذا ما برز بشكل واضح عند هجرة المسلمين الى الحبشة ، إذ كتب الى النجاشي ذاكراً سجاياه ، ثم دعاه الى اكرام من قدم اليه من المسلمين وحمائهم .
- ٦- ان بني هاشم وبني المطلب كانوا يدركون حالة التنافس مع البطون الأخرى سيما مخزوم ، التي أعلنت عن ذلك في أكثر من مناسبة ، فلم يكن امام ابا طالب الا استغلال كل ما من شأنه زيادة مكانتهم وتفردهم عن غيرهم من البطون ، عليه لم يتخلوا عن النبي محمد (ﷺ) لكل تلك الأسباب مع ما أملت عليه التقاليد القبلية .

#### الهوامش

- (١) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ( ٢٠٠١ ) ، ج١٧ ، ص٢١٣ .
- (٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ( ت٨٠٨هـ ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق ، خليل شحادة ، دار الفكر ( بيروت ، ١٩٨٨ ) ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
- (٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم المصري ( ت٧١١هـ ) لسان العرب ، دار صادر ، ( بيروت ، ١٤١٤هـ ) ، ج ١ ، ص ٦٠٦ ؛ النص ، احسان ، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، دار اليقظة العربية ، ( بيروت ، ١٩٦٣ ) ، ص ١٠٥ .
- (٤) النص ، العصبية القبلية ، ص ١٠٥ .
- (٥) ابو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ( ت٢٣١هـ ) ، ديوان الحماسة ، تحقيق ، د. عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، ( بغداد ، ١٩٨٠ ) ، ص ٢٩ .
- (٦) النص ، العصبية القبلية ، ص ١٨٣ .
- (٧) ابن خلدون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن العربي ، محمد بن عبد الله المعافري ( ت٥٤٢هـ ) ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، تحقيق ، محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي ، دار الجيل ، ( بيروت ، ١٩٨٧ ) ، ص ٢٢٣ .
- (٨) علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص ٣٩٢ .
- (٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٠٦ ؛ النص ، العصبية القبلية ، ص ١٠٥ .
- (١٠) سورة الأنعام ، الآية ٢٦ .
- (١١) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، دار الفكر العربي ، ( دت ) ، ص ٢٢٠ .
- (١٢) الشريف ، مكة والمدينة ، ٢٢٧ .
- (١٣) ابن سعد ، محمد بن منيع ( ت٢٣٠هـ ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق ، عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٩٩٠ ) ، ج ١ ، ص ١٦٤ .
- (١٤) الشريف ، مكة والمدينة ، ٥٨-٥٩ .

- (١٥) الشريف ، مكة والمدينة ، ٥٨-٥٩ .
- (١٦) سورة الزخرف ، الآية ٢٢ .
- (١٧) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت ٥٨١هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق مجموعة مؤلفين ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق، ٢٠١٣)، ج ٣ ، ص ٩٩ .
- (١٨) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت ، دت ) ، ج ٢ ، ص ١٨ ؛ المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٩٧) ، ج ٤ ، ص ٤ .
- (١٩) ابن حبان ، ابو حاتم محمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) ، الثقات ، تحقيق ، محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ( حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٣ ) ، ج ١ ، ص ٣٢ .
- (٢٠) ابن حبان، الثقات ، ج ١ ، ص ٤٥ .
- (٢١) المباركفوري، صفي الرحمن (ت ١٤٢٧هـ) ، الرحيق المختوم، دار الهلال ، (بيروت ، دت ) ، ص ٦٩ .
- (٢٢) ابن عدي ، عبد الله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .
- (٢٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- (٢٤) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ج ١ ، ص ٦٦٠ .
- (٢٥) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ) السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا و ابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ( القاهرة ، ١٩٥٥) ، ج ١ ، ص ٢٤٦-٢٤٧ ؛ الكلاعي ، سليمان بن موسى الأندلسي ( ٦٣٤هـ) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٠هـ) ، ج ١ ، ص ١٧٠ .
- (٢٦) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) ، الروض الأنف في شرح السيرة لإبن هشام ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
- (٢٧) محب الدين الطبري ، ابو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ) ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، (دت) ج ١ ، ص ٩١ .
- (٢٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .
- (٢٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ١٩٩ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق ، سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٦) ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- (٣٠) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث العربي ، (بيروت ، ١٣٨٧هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٣١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

- (٣٢) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ) ،سيرة ابن اسحاق ، تحقيق ، سهيل زكار ، دار الفكر ( بيروت ، ١٩٧٨ ) ، ص١٤٦ .
- (٣٣) الشريف ، مكة والمدينة ، ٥٨-٥٩ .
- (٣٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣ ، ص١٠٢ .
- (٣٥) الأزدى، ابو الحسن مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) ، تفسير مقاتل الطالبين ، تحقيق ، عبدالله محمود شحاته ، دار احياء التراث العربي ، ( بيروت ، ١٤٢٣هـ) ، ج١ ، ص٥٥٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣ ، ص١٠٢ ؛ الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ( ت٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٣) ، ج١ ، ص١٤٩-١٥٠ .
- (٣٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٥٨-١٥٩ .
- (٣٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٥٩ .
- (٣٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣ ، ص١٠١ .
- (٣٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥ .
- (٤٠) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٦-٢٧ .
- (٤١) البلاذري ، انساب ، ج١ ، ص٢٣٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص٢٢٤ .
- (٤٢) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله(ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، ( بيروت ، ١٩٩٥) ، ج١ ، ص١٧٠ .
- (٤٣) ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت٧٧٤هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق، مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت، ١٩٧٦) ، ج١ ، ص٤٦١ .
- (٤٤) ، الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ) ، كتاب المغازي ، تحقيق، مارسدن جونسن ، دار الأعلمي ، (بيروت ) ، ج١ ، ص٣٠ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٣١٦ .
- (٤٥) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٨-٣٢٩ .
- (٤٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٣-٢٤ .
- (٤٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٤ .
- (٤٨) ابن اسحاق ، السيرة ، ص٢٢١-٢٢٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ج٢ ، ص٤٤ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء ، ج١ ، ص١٨٤ .
- (٤٩) ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ( دمشق ، ١٩٩٥) ، ج٦٧ ، ص١٦٩ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء ، ج١ ، ص٢١٩ ؛ السويلي، الروض الأنف ، ج٣ ، ص٢١٢ .
- (٥٠) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص٣١٧ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء ، ج١ ، ص٢١٩ ، الحلبي ، ابو الفرج علي بن ابراهيم ( ت١٠٤٤هـ) ، السيرة الحلبية \_ انسان العيون في سيرة الأئمة والمؤمنين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٧هـ) ، ج١ ، ص٤٦٤ .

- (٥١) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٣٥١-٣٥٢؛ السهيلي، الروض الانف ، ج٣ ، ص١٧٧-١٧٨ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٤٩ .
- (٥٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٥٨؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد ، دت) ، ج٤، ص١٤٨ ؛ الروض الأنف ، ج٣ ، ص١٣ .
- (٥٣) البلاذري ، انساب ، ج١، ص٢٣١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٧ .
- (٥٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٦٧-٢٦٨؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة محققين ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ج١، ص١٢٣ .
- (٥٥) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص١٤٥ .
- (٥٦) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص٢٠١ .
- (٥٧) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ١٨١-١٨٢ .
- (٥٨) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٢٧٤-٢٧٥ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء ، ج١ ، ص١٧٨-١٧٩ .
- (٥٩) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٤٠٣هـ) ، ص٥٤ .
- (٦٠) الطبري ، تفسير الطبري ( جامع البيان عن تأويل أي القرآن ) ، دار التربية والتراث العربي ، ( مكة المكرمة ، دت) ، ج١٢ ، ص٣٤-٣٥ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ج٤ ، ص١٧ .
- (٦١) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٥ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٦٩ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ج١ ، ص١٧ .
- (٦٢) البيهقي ، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ، تحقيق ، عبد المعطي قلنجي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٢، ص٣١٢ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص٢٤٩ .
- (٦٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٦٣-١٦٤ ؛ الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى (٨٠٨هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤هـ) ، ج١، ص٣٦ .
- (٦٤) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١ ، ص١٦٣-١٦٤ .
- (٦٥) ابن الأثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ج١، ص٥١٥ .
- (٦٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٩٨ العلمية .
- (٦٧) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢، ص٣٤٩ ؛ ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي ، ص٥٨ .
- (٦٨) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص٣ .
- (٦٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٦٤ .
- (٧٠) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٢٦٤ .

(٧١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص١٦٤-١٦٥ .

(٧٢) ابن كثير ، السيرة ، ج٢، ص١٩٤-١٩٥ .

(٧٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٤٤١ ؛ الطبري، تاريخ ، ج٢، ص٣٦٢ .

(٧٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص٤٤٢ .

#### قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) .

١ \_ اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٤) .

٢ \_ الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٧) .

الأزدي، ابو الحسن مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) .

٣ \_ تفسير مقاتل الطالبين ، تحقيق ، عبدالله محمود شحاته ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٤٢٣هـ) .

ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي(ت ١٥١هـ) .

٤ \_ سيرة ابن اسحاق ، تحقيق ، سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨) .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .

٥ \_ جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق، سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٦) .

البيهقي ، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) .

٦ \_ دلائل النبوة ، تحقيق، عبد المعطي قلجعي، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨) .

ابو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) .

٧ \_ ديوان الحماسة ، تحقيق، د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، (بغداد ، ١٩٨٠) .

ابن حبان ، ابو حاتم محمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) .

٨ \_ الثقات ، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن، ١٩٧٣) الحلبي ، ابو الفرج علي بن ابراهيم (ت ١٠٤٤هـ) .

٩ \_ السيرة الحلبيية \_ انسان العيون في سيرة الأمين والمؤمن، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٧هـ) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) .

١٠ \_ تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٨) .

الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى (٨٠٨هـ) .

١١ \_ حياة الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤٢٤هـ) .

- الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٥٧٤هـ) .
- ١٢ \_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ١٣ \_ سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة محققين ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥) .
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت ٥٨١هـ) .
- ١٤ \_ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق مجموعة مؤلفين ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق ، ٢٠١٣) .
- ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) .
- ١٥ \_ الطبقات الكبرى ، تحقيق ، عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠) .
- السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) .
- ١٦ \_ الروض الأنف في شرح السيرة لإبن هشام ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٠) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٥١١هـ) .
- ١٧ \_ الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٥) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
- ١٨ \_ تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث العربي ، (بيروت ، ١٣٨٧هـ) .
- ١٩ \_ تفسير الطبري ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن ) ، دار التربية والتراث العربي ، ( مكة المكرمة ، د-ت) .
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) .
- ٢٠ \_ الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ( القاهرة ، ١٤٠٣هـ) .
- ابن عدي ، عبد الله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) .
- ٢١ \_ الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٨) .
- ابن العربي ، محمد بن عبدالله المعافري (ت ٥٤٢هـ) .
- ٢٢ \_ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق ، محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٨٧) .
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ) .
- ٢٣ \_ تاريخ دمشق ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة ، (دمشق ، ١٩٩٥) ابن كثير . عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) .
- ٢٤ \_ السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة ، (بيروت ، ١٩٧٦) .

- الكلاعي ، سليمان بن موسى الأندلسي ( ٦٣٤هـ ) .
- ٢٥ \_ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٤٢٠هـ ) .
- المبرد ، محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥هـ ) .
- ٢٦ \_ الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ( القاهرة ، ١٩٩٧ ) .
- محب الدين الطبري ، ابو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٥٦٩هـ) .
- ٢٧ \_ الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، (د-ت) .
- المقدسي ، المطهر بن طاهر ( ت ٣٥٥هـ ) .
- ٢٨ \_ البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ( بور سعيد ، د-ت ) .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم المصري ( ت ٧١١هـ ) .
- ٢٩ \_ لسان العرب ، دار صادر ، ( بيروت ، ١٤١٤هـ ) .
- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ) .
- ٣٠ \_ السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا و ابراهيم الابياري و عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ( القاهرة ، ١٩٥٥ ) .
- الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) .
- ٣١ \_ كتاب المغازي ، تحقيق ، مارسدن جونسن ، دار الأعلمي ، ( بيروت ) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ) .
- ٣٢ \_ معجم البلدان ، دار صادر ، ( بيروت ، ١٩٩٥ ) .
- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ) .
- ٣٣ \_ تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، ( بيروت ، د-ت ) .

#### المراجع

- الشريف ، احمد ابراهيم .
- ٣٤ \_ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ) ، دار الفكر العربي ، (د-ت)
- علي ، جواد .
- ٣٥ \_ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ( ٢٠٠١ ) .
- المباركفوري ، صفي الرحمن ( ت ١٤٢٧هـ ) .
- ٣٦ \_ الرحيق المختوم ، دار الهلال ، ( بيروت ، د-ت ) .

النص، احسان .

٣٧ \_ العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، دار اليقظة العربية ، (بيروت ، ١٩٦٣ ) .

#### Abstract

Tribal fanaticism before Islam had a great impact on the rivalry of tribes and the prevalence of fierce wars for the simplest reasons, and this was dictated to them by their tribal strife, until Islam came, which tried to change these values, linking individuals to a more comprehensive system than supporting an individual who is not distinguished in his protection, whether he is right or wrong .

The competition for honor and leadership of the Meccan society was fierce before the advent of Islam, especially between Banu Abd al-Muttalib and Banu Makhzoum. From the wombs of Quraysh, from the state of precedence that Banu al-Muttalib achieved through the prophecy of one of its men, and the impossibility of achieving that in others, so they decided to oppose it

The clan's nervousness (the bellies) played a crucial role in providing protection as a person and even supported his views, (ﷺ) to the Messenger Muhammad despite the fact that most of its members remained on polytheism, which gave them and this is from God's (ﷻ) strength and empowered them to defend the Prophet ability and wisdom until His Prophet was able to establish the principles of Islam among the sons of the Meccan society

Abu Talib, supported by the strength of his nervousness, was able to provide and to support his words, and even (ﷺ) protection to the Messenger Muhammad threatened the Quraysh to use weapons if the matter required that, so the Quraysh did not dare him during the life of Abu Talib, who was ready to die with his people (ﷺ) for the sake of the Prophet Muhammad